

حقائق التأويل

[189] قبل ا □ تعالى البلوى بالشدائد والفقر وإنزال الامراض والموت إلى غير ذلك - فالمراد به اذن أمن مخصوص، وهو: دفاع ا □ عنه من يريد انتهاك حرمة وإخفاء ذمته وإبطال ما خصه ا □ تعالى به من التعظيم لقدره و (الاشادة 1) بذكره (2)، إذ يقول عز من قائل: (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) (3) ومن قال: (إنه أمان عام للناس وغيرهم) فانما جوز أن يدخل في صفة الامن به الوحش والطير أيضا، لان لفظة (من) إذا أريد بها ما يعقل وما لا يعقل صح أن يعبر بها عن الجنسين جميعا، إذا جاز دخولهما تحتها، كما ذكرنا في ما مضى من كلامنا (4)، وذلك قوله تعالى: (وا □ خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع) [5]، فقال: (منهم) وهي عبارة عما يعقل، ثم قال: (يمشي على بطنه) و (على أربع)، وهما صفتان لما لا يعقل وقد أتى فيهما بمن، وإنما جاز ذلك لتغليب ما يعقل على ما لا يعقل عند الاشتراك في الصفات، فانه سبحانه لما قال: (فمنهم) وهي كناية عما يعقل، جاز أن يعبر بمن عما لا يعقل، لوقوع الاشتراك. وهذا يدل أيضا على قوة غلبة صفات ما يعقل لصفات ما لا يعقل في

_____ (1) وفي النسخ: (الإشارة) (2) فكان داخله

يأمن فيه هذا الجنس من المخاوف، لان الحرم إذا اومن من مثل ذلك امنه المقيم فيه واللاجي إليه. (منه) عن خطه (3) الحج: 25 (4) تقدم في صفحة 154 من هذا الكتاب. (5) تقدمت الآية